الآداب والفنون

مجلة البحوث الإسلامية

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

هيئة كبار العلماء

حكم تمثيل الصحابة

الحمد لله

رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فقد أحيل الى هيئة كبار العلماء رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية – في دورتها الثالثة المنعقدة في شهر ربيع الثانى عام / ١٣٩٣ موضوع تصوير حياة « بلال » مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيلم سينمائى ..

وفي تلك الدورة قدمت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بحثا في الموضوع هذا نصه :

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على من لانبي بعده محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد :ـ

فهذا بحث يتعلق بمسالة حكم تمثيل الصحابة في شكل رواية مسرحية او فيلم سينمائى قامت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء باعداده تمهيدا لعرض المسالة على مجلس هيئة كبار العلماء في دورتها القادمة انفاذا لأمر المقام السامي رقم ٩٣/٢٤ وتاريخ ١/١ ١٣٩٣

والله الموفق ٠

الفهرس

حكم

تمثيل الصحابة

في مسرحية أو فيلم سينمائي

يحسن بنا قبل تقديم ما تيسر الحصول عليه من أقوال أهل العلم في حكم تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم أن نشير إلى اعتبارات تحسن ملاحظتها أثناء بحث المسألة ..

الاول : **مالأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكانة العليا في الاسلام** بحكم معاصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيامهم بواجب نصرته وموالاته والتفاني في سبيل الله — ببذلهم أموالهم وأولادهم ونفوسهم فقد اتفق أهل العلم على أنهم صفوة هذه الأمة وخيارها، وأن الله شرفهم وخصهم بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى عليهم في كتابه الكريم بقوله : **«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِداءُ عَلَى الْكُفَارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ من أثَرِ السُّجُودِ »** الآية ، وجاءت الأحاديث الصحيحة بتسجيل فضلهم وأن لهم قدم صدق عند الله ، ففي صحيح البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال حدثنا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال **« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي على الناسِ زمانٌ فيغزو فِئامٌ من الناسِ فيقالُ هل فيكم مَنْ صَاحبَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فيقولون نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُم : ثم يأتي على الناس زمانٌ فيغزو فئامٌ من الناسِ فَيُقالُ هَلْ فيكم مَنْ صَاحَبَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم**

فيقولون نعم فَيُفْتَحُ لهم ثم يأتي زَمانٌ فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم مَن صَاحَبَ من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم » .

وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : «**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرُ أمتي قَرْني ثم الذين يَلُونهم ثم الذين يَلُونهم . قال عمرانُ فلا أدْري أذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَين أوْ ثلاثاً ثم إنَّ بَعْدَكُم قوماً يَشْهَدون ولا يُسْتَشْهدون ويَخُونونَ ولا يُؤتَمنون ويَنْذِرون ولا يَفُونَ ويَظْهَرُ فيهمُ السِّمَنُ** » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «**قال في شأن بعض أصحابه رضوان الله عليهم « لو أن أحدكم انفقَ مثلَ أحُدٍ ذَهباً ما بَلَغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه** » .

الثاني

النظرة العامة الى مشاهدة التمثيل

من أنه حال من أحوال اللهو والتسلية وشغل فراغ الوقت ،فمشاهده في الغالب لا يريد من المشاهدة ما فيه مجال للعظة والتأمل وانما يقصد من ذلك اشباع غرائزه بما يشرح النفس وينسي الهموم وينقل المرء من حال الجد إلى حال العبث والهزل .

الثالث

حال محترفي التمثيل من المناحي المسلكية

ان المتتبع لحياة الممثلين يخرج بنتيجة هي أن غالبهم سقط من الناس ليس للصلاح والتقوى مكان في حياتهم العامة ولا للأخلاق الاسلامية والعربية محل في دائرة أخلاقهم ولا للقيم الانسانية اعتبار عندهم،فاذا تقمص أحدهم شخصية صالح أو نبيل أو شهم أو عفيف أو جواد فذلك لأجل ما سيتقاضاه ثمناً لذلك ، ثم يعود إلى سيرته الأولى ضاحكاً لاهيا ساخراً معرضاً عن الجوانب المشرقة في حياتهم .

الرابع

اغراض التمثيل

قد لا يختلف اثنان في أن الهدف الأول لأرباب المسارح في اقامة التمثيل فيها المكاسب المادية ومكاسبهم المادية لا تحصل إلاّ بمداعبة غرائز المشاهدين ، وشهواتهم ، فاذا عرفنا أن غالب المشاهدين لا يقصدون من مشاهدتهم التمثيل الا قضاء فراغ أوقاتهم بما فيه العبث واللهو والتسلية ، وفهمنا أن الهدف الأول والأخير من التمثيل الكسب المادي أدركنا أن القائمين على التمثيل سيحرصون على انماء رصيد مشاهدي مسرحياتهم بتحقيق رغبة المشاهد في اشباع غرائزه العاطفية وعرض ذلك على شاشات التمثيل وخشبات المسارح .

الخامس

: اعتياد كثير من المؤرخين في مؤلفاتهم التاريخية على التساهل في تحقيق الوقائع التاريخية

يضاف إلى ذلك أن مجموعة من ذوي الميول المنحرفة والأهواء المغرضة قد نفثوا **سمومهم في التاريخ**

الاسلامي ما بين وقائع تاريخية كاذبة وتعليلات للجوانب التاريخية في الاسلام ترمي الى التقليل من القيمة العليا لتضحية المسلمين في سبيل الله ، فاذا كانت مادة التمثيل ستنقل من التاريخ وليس هناك مرجع غيره أمكن تصور وجود الكذب والافتراء على السلف الصالح لا سيما صفوة هذه الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قرار رابطة العالم الاسلامي

وقد صدر قرار من رابطة العالم الاسلامي بخصوص تمثيل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيلم استعرض حكم تمثيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما نصه :

وكما يحرم ذلك كله في حق الرسول صلى الله عليه وسلم يحرم تمثيل الصحابة الأكرمين رضي الله عنهم أجمعين باتفاق أهل العلم لشرفهم بالصحبة العظيمة واختصاصهم بها دون من عداهم من الناس ولكرامتهم عند الله تعالى وثنائه عليهم في القرآن الكريم قال تعالى : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالذِينَ مَعَهُ أشداءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوانا سِيمَاهُمْ في وُجُوهِهِمْ من اثَرِ السُّجودِ » . الآية ، فهم أحقاء اجماعاً بالتكريم والتعظيم والتوقير ولذلك أجمع أهل العلم على حرمة تصويرهم في الأفلام أو على المسارح لما فيه من المنافاة الصارخة لكل ذلك . اهـ ..

كما صدر قرار من المنظمات الاسلامية العالمية المنعقدة في دورتها في مكة المكرمة في ذي الحجة سنة ١٣٩٠هـ ، جاء فيه ما نصه : قرر المؤتمر استنكاره الشديد لمحاولة اخراج فيلم سينمائي يمثل فيه النبي صلى الله عليه وسلم بأية صورة من الصور أو كيفية من الكيفيات **كما يستنكر تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم** ، ويناشد المؤتمر كل الحكومات الاسلامية أن تقضي على هذه المحاولة في مهدها ..

فتاوى الشيخ محمد رشيد رضا

كما صدر ثلاث فتاوى للشيخ محمد رشيد رضا في حكم التمثيل الأخلاقي الأولى في حكم التمثيل الأخلاقي وهذا نصها مع سؤالها (١)

من صاحب الامضاء الحرفي في (دمشق الشام) ع . . .

* سيدي الأستاذ صاحب المنار الأغر . ما رأى الأستاذ حفظه الله في تمثيل الروايات الأخلاقية التي لا يشوبها ضروب الخلاعه ، أو من ظهور النساء حاسرات على المسارح ، والتي تحبب الحضور بالفضيلة

(١) أنظر فتاوى رشيد رضا ـ جـ ٣ ص ١٠٩٠
المنار جـ ١٤ (١٩١١) ص ٨٢٧ ـ ٨٣٠

وتنفرهم من الرذيلة ؟ يجوز لنا أن نعتبر التمثيل غيبة فنحرمه بدعوى أن الغيبة محرمة ؟

* وهل ورد في النصوص الشرعية تصريحاً أو تلميحاً ما يدل على حرمة التمثيل الأخلاقي ، أو يشير إلى اجتنابه ، وعهدنا بهذا النوع من التمثيل أنه خير ما يغرس في النفوس حب الفضائل و كره الرذائل ؟ .

أرجو اجابتي على هذه الأسئلة حتى لا يبقى مجال لتغرير المسلمين باسم الشريعة ، ورميها بسهام غير سديدة ، هدانا الله بمناركم الوضاح إلى أقوم طريق .

الجواب جاءنا مثل هذا السؤال ايضاً من دمشقي آخر اشار الى اسمه بحرفي (م . ن) وجاء في سؤاله أن للسؤال واقعة حال في دمشق ، وهي أن تلاميذ المدرسة العثمانية بدمشق مثلوا **قصة زهير الأندلسي التي تشرح كيفية انقراض المسلمين من الأندلس ،** فقام بعض الحشوية من طلاب الشهرة وأصحاب الدعوى يشنعون على المدرسة ويكفرون تلاميذها ومعلميها ، ويزعمون أنهم حاولوا هدم الإسلام بتذكير المسلمين بأسباب انقراض المسلمين من مملكة اسلامية كانت زينة ممالك الأرض بالعلوم والفنون والآداب ، وخطبوا بذلك على المنابر في رمضان ، وصدق فيهم قول من قال : ان لمتعصبي دمشق في كل رمضان ثورة .

أشار السائل الذي نشرنا نص سؤاله إلى ما صرح به السائل الآخر من احتجاج محرمي التمثيل على تحريمه بأنه يتضمن الغيبة وقال هذا المصرح أن بعضهم حرم قراءة الجرائد والمجلات بمثل هذا الدليل .

نقول إن صح قولهم أن تلك القصة أو الواقعة التي مثلت في دمشق ، كانت متضمنة لشيء من الغيبة — وهو ما يستبعد جدا — **فالمحرم فيها هو الغيبة لا جميع القصة ولا القصص التي تمثل ولا التمثيل نفسه .** وكان الأظهر أن يقولوا أنها تتضمن الكذب في بعض جزئياتها ، وكأنهم فطنوا إلى كون الكذب غير مقصود فيها ، ولا يتحقق إلا بالنسبة إلى مجموع القصة اذا كان ما تقرره وتودعه في الأذهان من مغزاها المراد غير صحيح ، كأن تصور قصة زهير لقرائها ، وحاضري تمثيلها أن الاسبانيين اضطهدوا المسلمين وفتنوهم عن دينهم وخيروهم بين الكفر والخروج من الوطن ، ويكون هذا الذي تصوره لم يقع أو وقع ضده.

هذه القصص التمثيلية من قبيل ما كتبه علماؤنا المتقدمون من المقامات التي تقرأ في المدارس الدينية وغير الدينية ، كمقامات البديع ومقامات الحريري ، **وقد كان الحريري رحمه الله تعالى توقع أن يوجد في عصره أمثال أولئك المتنطعين الذين حرموا قصة زهير الأندلسي** ، فرد عليهم بقوله في فاتحة مقاماته :

« على أني وان اغمض لي الفطن المتغابى ، ونضح عني المحب المحابى ، لا أكاد أخلص من غمر جاهل ، أو ذي غمر (حقد) متجاهل ، يضع مني لهذا الوضع ، ويندد بأنه من مناهي الشرع ، ومن نقد الأشياء بعين المعقول ، وأنعم النظر في مباني الأصول ، نظم هذه المقامات ، في سلك الافادات ، وسلكها مسلك الموضوعات ، عن العجماوات والجمادات ، ولم يسمع بمن نبأ سمعه عن تلك الحكايات ، وأثم رواتها في وقت من الأوقات ، ثم اذا كانت الأعمال بالنيات ، وبها انعقاد العقود الدينيات ، فأي حرج على من أنشأ ملحا(١) للتنبيه ، لا للتموين ، ونحابها منحى التهذيب ، لا الأكاذيب ، وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى إلى صراط مستقيم . (٢)

فهو يقول أنه لم يعرف أحد من علماء الأمة الى زمنه أنه حرم أمثال تلك القصص التي وضعت عن الحيوانات ككتاب كليلة ودمنة وغيره ، لأن المراد بها الوعظ والفائدة وصورة الخير في جزئياتهاغير مرادة وما سمعنا بعده أيضاً أن أحداً من العلماء حرم قراءة مقاماته ولكن اجتهاد بعض المغرورين بالحظوة عند العوام يتجرءون على تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله ولا حرم مثله أحد من علماء الملة ، وهم مع هذا يتبرءون بألسنتهم من دعوة الاجتهاد واسم الاجتهاد ويشنعون على من يقول أنه يمكننا أن نعرف الأحكام بأدلتها الشرعية ، فهم يعترفون بأنهم ليسوا أهلا للاستدلال ولا لمعرفة حكم بدليله ، ويدعون أنهم مقلدون لبعض الأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم فليأتونا بنص من أولئك الأئمة على تحريم ما حرموه إن كانوا صادقين .

ثم نقول من باب الدليل قد فسر الحرام في بعض كتب الأصول بأنه خطاب الله المقتضى للترك اقتضاء جازماً، فليأتونا بخطاب الله المقتضى بتحريم تمثيل الوقائع الوعظية والتهذيبية، أما أصول المحرمات في الكتاب، فقد بينها الله تعالى بالإجمال في قوله : « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ »(٣). أفلا يخشى اولئك المتجرئون أن يكونوا من الذين يقولون على الله مالا يعلمون ، الذين قال فيهم ايضاً : « وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم « إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ وإن الحرامَ بَيِّنٌ وبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثيرٌ من النّاسِ » . الحديث وهو في الصحيحين والسنن كلها من حديث خيار الآل والصحب علي وولده الحسين والعبادلة الثلاثة وعمار والنعمان بن بشير رضي الله عنهم . فإذا كان الحرام بيّناً فكيف يخفى منه مثل هذا الحكم على جميع المسلمين فيهذه القرون الطويلة ولا يهتدى إليه الا اولئك المضيقون في هذا العام؟

---

(١) وردت في المنار « مقامات »
(٢) مقامات الحريرى. تحقيق سلفستر دساسي. باريس ـ دار الطباعة الملكية ١٨٢٢ ص ١١ ـ ١٢
(٣) سورة الأعراف رقم ١٧ الآية ٣٣ (٤) سورة النحل رقم ١٦ الآية ١١٦

إننا لا نرى وجها ما لهذا التحريم ولو سلمنا أن في القصة الممثلة كلاماً يصح أن يعد غيبة أو كذباً فإنا نعلم أن في كثير من كتب الحديث والفقه والوعظ أحاديث موضوعة ولم يقل أحد أن ذلك يقتضي تحريم تأليف تلك الكتب وقراءتها وطبعها . وفي كتب الحديث طعن في الرجال فهل نحرم علم أصول الحديث
الا إنه ليحزننا أن يكون لأمثال هؤلاء المفتاتين المتنطعين كلمة تسمع في مدينة دمشق الفيحاء التي هي أجدر البلاد بأن تكون ينبوعاً لحياة الدين والعلم والإرتقاء في سورية وجزيرة العرب كلها ، وما آفتها إلا نفر من المتنطعين قد جعلوا الدين عقبة في طريق الإرتقاء العلمي والعملي ، فنسأل الله تعالى أن يلهمهم الرشد ، ويهديهم طريق القصد ، وأن يبصر العامة كالخاصة في تلك المدينة الزاهرة بحقيقة امرهم حتى لا تتبع كل ناعق منهم .

* والثانية في حكم تمثيل بعض الصحابة ، وهذا نصها مع سؤالها :

السؤال : هل يجوز تمثيل بعض الصحابة على شكل رواية أدبية خلقية تظهر محاسن ذلك الصحابي الممثل لأجل الاتعاظ بسيرته ومبادئه العالية مع التحفظ والتحري لضبط سيرته دون اخلال بها من أي وجهة كانت أم لا.

الجواب لا يوجد دليل شرعي يمنع تمثيل حياة الصحابة أو أعمالهم الشريفة بالصفة المذكورة في السؤال (١).

* والثالثة في حكم التمثيل العربي وتمثيل قصص الأنبياء وهذا نصها (٢)

التمثيل العربي : اشتغال المرأة المسلمة به وتمثيل قصص الأنبياء (٣)
من صاحب الامضاء بمصر محمد محمد سعفان طالب بمدرسة القضاء الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم : الى فضيلة مولانا وراشدنا السيد رشيد رضا.
جمعتني النوادي بطائفة من المتعلمين الذين قلما يخلو مجلسهم من البحث وبأية مناسبة دار بيننا ذكر التمثيل العربي وبسطنا على بساط بحثنا (٣) المرأة المسلمة والتمثيل تمثيل روايات الأنبياء عليهم السلام عموماً وخاتمهم خصوصاً فقر رأي فريق منا على جواز ذلك كله اذ لا تم أدوار التمثيل

---

(١) أنظر ص/٢٣٤٨/ من الجزء السادس من فتاوى رشيد
(٢) أنظر جـ «٤» ص ١٤١٨ فتاوى رشيد
(٣) المنارج ٢٠ «١٩١٧» ص ٣١٠ ـ ٣١٦

وفصوله الا بالمرأة فاذا جوزنا التمثيل جوزنا ظهور المرأة المسلمة على مسارح التمثيل . وأي مانع يمنع تمثيل روايات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عموماً وخاتمهم خصوصاً وهو لم يخرج عن كونه درس وعظ على طريقة التأثير النافع الذي ينشده مشاهير الوعاظ وقل من يصادفه أو يجد له أثراً ، ومنع فريق آخر ذلك وعده نوعاً من التقليد الافرنجي الذي يستحوذ على بعض البسطاء فيعدونه مفتاح تمدن الأمة في حين أنه شر عليها وعلى أخلاقها الذاتية . فهذا ماكان من الفريقين أما أنا كاتب هذه السطور فقد أعلنت الحيدة حتى أسترشد برشدكم أو استنير بفتيا مناركم والسلام.

× × ×

الجواب قلت ، هدانا الله وإياك بحجة الصواب في الحكم ، وعصمنا أن نقفو ما ليس لنا به علم : أن بعض الأندية جمعك بطائفة من المتعلمين البحاثين ، وأنهم ذكروا « التمثيل العربي » فاختلفوا في جواز اشتغال المرأة المسلمة به ، وفي جواز تمثيل قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عامة وخاتمهم خاصة ، فقالت طائفة منهم بجواز الأمرين ، وعللوا الأول « بأن أدوار التمثيل وفصوله لا تتم إلا بالمرأة فإذا جوزنا التمثيل جوزنا ظهور المرأة المسلمة على مسارح التمثيل » وعللوا الثاني بأن « درس وعظ على طريقة التأثير النافع الذي ينشده مشاهير الوعاظ وقل من يصادفه أو يجد له أثرا » وقالت طائفة أخرى بمنع الأمرين وعدوه من التقليد الافرنجي الضار ، الذي يغتر به الأغرار وقلت انك وقفت تستفتي المنار ، فهاك ما أفهمه في المسألتين بالإختصار .

لم يأت فريق المجيزين بشيء من العلم، يدل على ما جزموا به من الحكم ، فان سلمنا لهم أن التمثيل لا يتم إلاّ بالمرأة لا نسلم لهم أن جوازه يستلزم جواز اشتغال المرأة المسلمة به ، بل نسألهم ماذا يعنون بهذا التمام ؟ **ولماذا لا يستغنى فيه بالمرأة غير المسلمة التي تستبيح من أعماله مالا يباح للمسلمة ؟** وبأي حجة جعلوا القول بجواز التمثيل الذي ينقصه وجود المرأة المسلمة أصلا بنوا عليه القول بجواز اشتغالها بالتمثيل وهل يعدو التمثيل المطلق أن يكون مباحاً او مستحباً بشرط خلوه من فعل الحرام وذرائع الفساد ، واشتماله على الوعظ النافع والأرشاد ؟ او ليس الصواب أن يقال ــ والأمر كذلك ــ أن التمثيل الذي يتوقف على قيام المرأة المسلمة ببعض أعماله على الوجه المعروف في دور التمثيل بمصر غير جائز ، لأن ما توقف على غير الجائز فهو غير جائز ، أو لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ؟

اشتغال المرأة المسلمة بالتمثيل

إن اشتغال المرأة المسلمة بالتمثيل المعروف يشتمل على منكرات محرمة . منها :

ظهورها على أعين الرجال متبرجة كاشفة مالا يحل كشفه لهم من أعضائها كالرأس والنحر وأعالي الصدر والذراعين والعضدين ، وتحريم هذا مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا حاجة الى ذكر النصوص فيه .

ومنها الاشتراك مع الرجال الممثلين في أعمال تكثر في التمثيل وان لم تكن من لوازمه في كل قصة كالمعانقة والمخاصرة والملامسة بغير حائل .

ومنها : غير ذلك من المنكرات التي تشتمل عليها بعض القصص دون بعض كالتشبه بالرجال ، وتمثيل وقائع العشق والغرام المحرم بما فيه من الأعمال المحرمة لذاتها أو لكونها ذريعة الى المحرم لذاته .

ولا أنكر أنه يمكن للكاتب العالم بأحكام الشرع وآدابه أن يكتب قصة تمثيلية يودع بعض فصولها أعمالا شريفة وأقوالا نافعة اذا مثلتها امرأة مسلمة تبرز في دار التمثيل غير متبرجة بزينة ولا مبدية لشيء مما حرم الله ابداءه من بدنها ، ولا آتية بشيء من أعمال الفساد ولا من ذرائعه ، فإن تمثيلها يكون بهذه الشروط مباحاً أو مستحباً مثال ذلك أن تؤلف قصة في الترغيب في الحروب للدفاع عن الحقيقة وحماية البلاد عند وجوبها باعتداء الأعداء عليها ويذكر فيها ما روى عن الخنساء رضي الله عنها في حث أبنائها على القتال بالنظم والنثر فمن ذا الذي يتجرأ على القول بتحريم ظهور امرأة تمثل الخنساء في مثل تلك الحال ، التي هي مثال الفضيلة والكمال؟ **ولكن امكان وضع مثل هذه القصة وهو من الممكنات التي لم تقع** لا يبنى عليه القول باطلاق جواز ما هو واقع من التمثيل المشتمل على ما ذكرنا وما لم نذكر من المنكرات المحرمة والمكروهة شرعاً .

* * *

وأما تمثيل قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقد عللوه بأنه درس وعظ مؤثر ، يعنون أن كل ما كان كذلك فهو جائز ، **وهذه الكلية المطوية ممنوعه ، وتلك المقدمه الصريحه غير متعينه** فان هذه القصص قد توضع وضعاً منفراً ، فلا تكون وعظاً مؤثراً ، وان من الوعظ المؤثر في النفوس ما يكون كله أو بعضه باطلا ، وكذباً وبدعاً ، أو مشتملا على مفسدة أو ذريعة اليها ، ويشترط في جواز الوعظ أن يكون حقاً لا مفسدة فيه ولا ذريعة إلى مفسدة. وبناء على هذا الأصل ننظر في هذه المسألة من وجوه:

أحدها **ان العرف الاسلامي العام يعد تمثيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اهانة لهم أو مزريا بقدرهم،** ومما أعهد من الوقائع في ذلك أن بعض **النصارى كانوا أرادوا أن يمثلوا قصة يوسف عليه** السلام في بعض المدن السورية فهاج المسلمون لذلك وحاولوا منعهم بالقوة ، ورفع الأمر إلى الآستانة فصدرت ارادة السلطان عبدالحميد بمنع تمثيل تلك القصة وأمثالها. فان قيل أن بعض مسلمي مصر كأولئك المتعلمين القائلين بالجواز لا يعدون ذلك اهانة ولا ازراء اذ لا يخفى على مسلم أن اهانة الأنبياء أو الازراء بهم أقل ما يقال فيه أنه من كبائر المعاصي وقد يكون كفراً صريحاً وردة عن الاسلام – نقول **انما العبرة في العرف بالجمهور الذي تربى على آداب الاسلام وأحكامه لا بالأفراد القلائل ومن غلبت عليهم التقاليد الافرنجية** ، حتى صاروا يفضلونها على الآداب الاسلامية ، كذلك القاضي الأهلي الذي حكم ببراءة استاذ مدرسة أميرية غازل امرأة محصنة وتصباها ، وكاشفها بافتتانه بجمالها حتى هجره الرقاد ، وواصله السهاد .

فشكت المحصنة هذه الوقاحة إلى زوجها فرفع الزوج الأمر إلى قاضي العقوبات طالباً تعزير ذلك العادي المفتات ، **فكان رأي القاضي أن مغازلة المحصنات الحسان وتصبيهن ، يحتمل ذلك الكلام الذي يفسدهن على أزواجهن، لا يقتضي سجناً ولا غرامة ، ولا تأنيباً ، ولا ملامة ، لأنه اظهار لحب الحسن والجمال ،** وهو من ترقي الذوق و آيات الكمال، ولكن ما رآه هذا القاضي المتفرنج حسناً وكمالا، رآه السواد الأعظم من المسلمين نقصاً قبيحاً ، وأنكره عليه في الجرائد حتى منعتها مراقبة المطبوعات من التمادي في الإنكار، واستأنف الزوج الحكم فنقضه الإستئناف ، وحكم بأن كلام ذلك الأستاذ جريمة منافية للآداب . ولو حاول بعض أجواق التمثيل تمثيل قصة أحد الرسل الكرام ، عليهم الصلاة والسلام ، لرأوا من انكار العلماء والجرائد مالا يخطر ببال أولئك الأفراد الذي يرون جوازه ، ولو وقع مثل ذلك في بلد لم تذلل أهله سيطرة الحكام لما كان الا مثاراً للفتنة ولتصدي الناس لصد الممثلين بالقوة ، بل يغلب على ظني أن أكثر الناس يعدون **تمثيل الأمراء والسلاطين، وكبار رجال العلم والدين،** مما يزري بمقامهم ، ويضع من قدرهم وأن أحداً من هؤلاء الكبراء لا يرضى لنفسه ذلك .

الوجه الثاني ان اكثر الممثلين لهذه القصص من سواد العامة، وارقاهم في الصناعة لا يرتقي الى مقام الخاصة، فان فرضنا أن جمهور أهل العرف لا يرون تمثيل الأنبياء ازراء بهم على اطلاقه، أفلا يعدون من الأزراء والأخلال بما يجب لهم من التعظيم **أن يسمى (السي فلان) او (الخواجه فلان) ابراهيم خليل الله او موسى كليم الله او عيسى روح الله أو محمداً خاتم رسل الله ؟** فيقال له في دار التمثيل : يا رسول الله ما قولك في كذا ... فيقول كذا ... **ولا يبعد بعد ذلك أن يخاطبه بعض الخلعاء بهذا اللقب** في غير وقت التمثيل على سبيل الحكاية او من باب التهكم والزراية ، كأن يراه بعضهم يرتكب اثماً فيقول له : مدد يا رسول الله ! ألا إن اباحة تمثيل هؤلاء الناس للأنبياء قد تؤدي إلى مثل هذا ، وكفى به مانعاً لو لم يكن ثم غيره .

الوجه الثالث تمثيل الرسول في حالة أو هيئة تزري بمقامه ولو في أنفس العوام وذلك محظور وان كان تمثيلا لشيء وقع. مثال ذلك أن يمثل بعض هؤلاء الممثلين المعروفين يوسف الصديق عليه السلام بهيئة بدوي مملوك تراوده سيدته عن نفسه وتقد قميصه من دبره، ثم يمثله مسجوناً مع المجرمين ويتجلى النظر في هذا الوجه ببيان مسألة من أعظم المسائل يغفل عنها أمثال أولئك الباحثين الذين ذكرهم المستفتي، وهي أن الرسل عليهم الصلاة والسلام بشر ميزهم الله تعالى بما خصهم به من الوحي، وهداية الخلق إلى الحق، وقد كانت بشريتهم حجاباً على أعين الكافرين حال دون إدراك خصوصيتهم، فأنكروا أن يكون الرسول بشراً مثلهم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق.

وروي عن المسيح عليه السلام أن النبي لا يهان الا في وطنه وقومه، وقال بعض العلماء في المعنى: ازهد الناس في الولي أهله وجيرانه، أي لأنهم قلما يرون منه الا ما هو مشارك لهم فيه من الصفات والعادات وأما ما يمتاز به من دقائق الورع والتقوى والمعرفة بالله تعالى فمنه ما هو سلبي لا يفطنون له، ومنه ما هو خفي لا يدركونه، ولذلك احتيج في ايمان اكثر الناس بالرسل قبل الارتقاء العقلي إلى الآيات الكونية، وبعده إلى الآيات العلمية، (كالقرآن الحكيم من الامي) والذين يؤمنون بالرسل من بعدهم يسمعون من أخبار آياتهم وخصائصهم وفضائلهم اكثر مما يسمعون من أخبار عاداتهم وصفاتهم البشرية وبذلك يكون تعظيمهم واجلالهم لهم غير مشوب بما يضعف الايمان بهم من تصور شئونهم البشرية. على أن الواجب أن يعرفوا منها ما يحول دون الغلو في التعظيم والاطراء الذي يدفع به الغلاة الأنبياء إلى مقام الربوبية والالهية، والتفريط في ذلك كالافراط.

فتمثيل أحوال الأنبياء وشئونهم البشرية بصفة تعد زراية عليهم وازدراء بهم أو مفضية إلى ضعف الايمان والاخلال بالتعظيم المشروع – مفسدة من المفاسد التي يحظرها الشرع، فكيف اذا أضيف اليها كون التمثيل في حد ذاته يعد في العرف العام تنقيصاً أو اخلالا ما بما يجب من التكريم – وكون الممثلين من عوام الناس، وقد علمت ما في هذا وذاك؟

الوجه الرابع ان من خصائص القصص التمثيلية الكذب، وأن الكذب على الأنبياء ليس كالكذب على غيرهم، فاذا جاز أن يسند إلى أسماء لا مسميات لها كلام تقصد به العظة والفائدة **كما يحكون مثل ذلك عن السنة الطير والوحش وهو ما احتج به الحريري في فاتحة مقاماته على جواز وضعه لها**، واذا صح أن يقاس على ذلك اسناد مثل ذلك الكلام إلى أناس معروفين من الملوك وغيرهم فيما لا ضرر فيه ولا افساد في التاريخ ولا غيره من الحقائق – اذا جاز ما ذكر وصح القياس فلا يظهر جواز مثله في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، **على أن في المسألة نصاً خاصاً لا محل للقياس مع مورده، قال صلى الله عليه وسلم: ان كذباً علي لَيْسَ كَكَذِبٍ على أحَدٍ، فمَنْ كَذَبَ عَلَيّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوأ مَقْعَدَهُ من النّار».**

رواه الشيخان في الصحيحين وغيرهما من حديث سعيد بن زيد ، وروى عجزه ـ وهو من كذب علي الخ ـ متواترا ، وروى أحمد من حديث عمر مرفوعاً «من كذب علي فهو في النار» وهو مطلق لم يقيد بالتعمد واسناده صحيح وقياس الكذب على غيره من اخوانه الرسل عليه الصلاة والسلام جلي فهو أقرب من قياس الكذب على الرسل على الكذب على العجماوات الذي احتج به الحريري وأشار إلى اتفاق العلماء على جوازه والكذب عليهم يشمل ما يحكى عنهم من أقوال لم يقولوها ، وما يسند اليهم من أعمال لم يعملوها .

فان قيل انه يمكن وضع قصة لبعض الرسل يلتزم فيها الصدق في كل ما يحكى عنه أو يسند اليه ، قلنا أن ـ النقل الذي يعتد به عند المسلمين هو نقل الكتاب والسنة ، ولا يوجد قصة من قصص الأنبياء في القرآن يمكن فيها ذلك إلاّ قصة يوسف وكذا قصة موسى وقصة سليمان مع ملكة سبأ اذا جعل التطويل فيهن في غير الحكاية عنهم ، والأولى هي التي يرغب فيها الممثلون ويرجى أن يقبل على حضور تمثيلها الكثيرون ، وفيها من النظر الخاص ما بيناه في الوجه الثالث . وأما السنة فليس في أخبارها المرفوعة ولا الموقوفة ما يبلغ أن يكون قصة تصلح للتمثيل إلاّ وقائع السيرة المحمدية الشريفة ، والعلماء بها لا يكاد أحد منهم يقدم على جمع طائفة منها وجعلها قصة تمثيلية . وإذا فتح هذا الباب ووجد منهم من يدخله على سبيل الندرة لا يلبث أن يسبقه إليه كثير من الجاهلين بالسنة المتقنين لوضع هذه القصص بالأسلوب الذي يرغب فيه الجمهور فيضعون من قصص الأنبياء المشتملة على الكذب ما يكون أروج عند طلاب الكسب بالتمثيل فيكون وضع الصحيح ذريعة إلى هذه المفسدة .

فعلم من هذه الوجوه أن جواز تمثيل قصة رسول من رسل الله عليهم السلام يتوقف على اجتناب جميع ما ذكر من المفاسد وذرائعها بحيث يرى من يعتد بمعرفتهم وعرفهم من المسلمين أنه لا يعد ازراء بهم ، ولا منافياً لما يجب من تعظيم قدرهم صلوات الله وسلامه عليهم وعلى من اهتدى بهم .

✖ ✖ ✖

قرار لجنة الفتوى بالأزهر

كما صدرت فتوى مستفيضة من اللجنة المختصة بالفتوى في مجلة الأزهر في عددها الصادر في رجب عام ١٣٧٤ في حكم تمثيل الأنبياء قد يكون في مبررات القول بمنع تمثيلهم ما يصلح مبرراً للقول بمنع تمثيل الصحابة وهذا نص المقصود منه :

التمثيل

التمثيل في المسرح

تشخيص الأفراد الذين تتألف منهم القصة أو الرواية التي يراد عرضها على النظارة تشخيصاً يحكيها طبق

أصلها الواقع أو المتخيل ، أو هو بعبارة موجزة ترجمة حية للقصة وأصحابها .

وقد تلتقط صورة للمثلين في المسرح على شريط خاص يسمونه « الفلم » ليعرض على النظارة في شاشة السينماء .

× × ×

هل يمكن تمثيل الأنبياء ؟

لندع القصص المكذوبة على أنبياء الله جانباً ، ولنفترض أن التمثيل لا يتناول الا القصص الحق الذي قدمنا شذرات منه عاجلة ، ثم نتساءل :—

١ — كيف يمثل آدم أبو البشر وزوجه وهما يأكلان من الشجرة ؟ وما هي هذه الشجرة ؟ أهي شجرة الحنطة ؟ أم هي شجرة التين ؟ أم هي النخلة ؟ ... وعلى أي حال نمثلها وقد طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ؟ وهل نمثل الله تعالى وقد ناداهما **« أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ »** . ؟ أونترك تمثيله تعالى وهو ركن في الرواية ركين ؟ سبحانك سبحانك نعوذ بك من سخطك ونقمتك ومن هذا الكفر المبين؟؟

٢ — وكيف يمثل موسى وهو يناجي ربه ؟ وكيف يمثل وقد وكز المصري فقتله ؟ بل كيف يمثل وقد أحاط به فرعون والسحرة ، ورماه فرعون بأنه مهين ، ولا يكاد يبين ؟ وكيف تمثل العقدة التي طلب من الله أن يحلها من لسانه ؟ **وما مبلغ كفر النظارة والممثلين إذا أفلتت — ولا بد أن تفلت — منهم فلتة مضحكة أو هازئة حينما يتمثلون الرسولين وقد أخذ أحدهما برأس الاخر وجره إليه؟** وما مبلغ التبديل والتغيير لخلق الله الفطري ليطابق هذا الخلق الصناعي وقد عملت فيه أدوات الأصباغ والعلاج عملها ؟ .

٣ — وكيف يمثل يوسف الصديق وقد همت به امرأة العزيز وهَمَّ بها لولا أن رآى برهان ربه ؟ وما تفسير الهمِّ في لغة الفن ؟

٤ — وكيف يمثل أنبياء الله وأقوامهم يرمونهم بالسحر تارة ، وبالكهانة والجنون تارة أخرى ؟ بل كيف يمثلون حينما كانوا يرعون الغنم « وما من نبي إلاّ رعاها » ؟ بل كيف يمثلون وقد آذاهم المشركون ولم يستح بعضهم أن يرمي القذر والنجس على خاتم النبيين وهو في الصلاة والكفار يتضاحكون؟ **سيقول السفهاء من النظارة — وما أكثرهم — مقالة المستهزئين الكافرين من قبل « أهذا الذي بعث الله رسولا »** ؟ وسيغضب فريق لأنبياء الله ورسله فيقاتلون السفهاء وينتقمون منهم وتقوم المعارك الدينية لا محالة « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

تمثيل الأنبياء تنقيص لهم

لسنا بحاجة بعد هذا إلى بيان أن من قصص الأنبياء مالا يستطاع تشخيصه ، وأن ما يستطاع تشخيصه من قصصهم فهو تنقيص لهم ، وزراية بهم ، وحط من مقامهم ، وانتهاك لحرماتهم وحرمات الله الذي اختارهم لرسالته واصطفاهم لدعوته ... لا ريب في ذلك كله ولا جدال ..

وهذا كله في القصص الحق الذي قصه الله علينا ورسوله ، وأما القصص الباطل وما أكثره ـ فهو زور على زور ـ وكفر على كفر ، وهو البلاء والطامة .. وما نظن أن أحداً يستطيع أن يجادل في هذه الحقائق الناصعة ... وأكبر علمنا أن أول من يخضع لها ويؤمن بها هو أهل الفن أنفسهم فانهم أرهف حساً وأشد ادراكاً لمقتضيات التمثيل وملابساته .

على أنا لو افترضنا محالا ، أو سلمنا جدلا بأن تمثيل الأنبياء لا نقيصة فيه ولا مهانة ، فلن نستطيع بحال أن نتجاهل أنه ذريعة إلى اقتحام حمى الأنبياء وابتذالهم ، وتعريضهم للسخرية والمهانة فالنتيجة التي لا مناص منها ولا مفر : أن تشخيص الأنبياء تنقيص لهم أو ذريعة إلى هذا التنقيص لا محالة .

× × ×

سد الذرائع

وسد الذرائع ركن من أركان الدين والسياسة .. فقد أجمع العلماء أخذاً من كتاب الله وبيان رسوله على أن من أعمال الناس وأقوالهم ما حرمه الله تعالى ، لأنه يشتمل على المفسدة من غير وساطة : كالغصب والقذف والقتل بغير حق، وأن من الأعمال والأقوال ما حرمه الله سبحانه لأنه ذريعة إلى المفسدة ووسيلة اليها، وإن لم يكن هو في نفسه مشتملا على المفسدة ... ومن ذلك مناولة السكين لمن يسفك بها دماً معصوماً ، فالمناولة في نفسها عارية عن المفسدة ، ولكنها وسيلة اليها ، ومن ذلك سب معبودات المشركين وهم يسمعون، فهو في نفسه جائز، ولكنه مُنِـع لجره إلى مفسدة ، وهي اطلاق السنة المشركين بسب الله تعالى ، ولهذا نهانا الله سبحانه عن هذا السب فقال :«**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**» .

ومن هذا القبيل تفضيل بعض الأنبياء على بعض ، هو نفسه جائز ، فقد فضل الله بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات ، **ولكنه يمنع حينما يجر إلى الفتنة والعصبية** ..وقد تخاصم مسلم ويهودي في العهد النبوي ، ولطم المسلم وجه اليهودي لأنه أقسم بالذي اصطفى موسى على العالمين ، وأقسم المسلم بالذي اصطفى محمداً على العالمين .. فلما بلغت الخصومة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين غضب حتى عرف الغضب في وجهه،وقال :«**لا تُخَيِّرُوني عَلَى مُوسى**». ثم أثنى عليه بما هو أهله ونهاهم أن يفضلوا

بين أنبياء الله تعالى سداً لذريعة الفتن وحرصاً على وقارهم صلوات الله وسلامه عليهم ... واذا كانت الدول تشدد في سد الذرائع وترى ذلك ركناً من أركان السياسة والأمن والنظام والمعاملات الدنيوية ، فانه في العقائد أخلق ، وفي مقام النبوة أوجب وأحق .

مفاسد تمثيل الأنبياء

ومفاسد تمثيل الأنبياء كثيرة نكتفي منها بهذه الأمثلة : —

١ — تشكيك المؤمنين في عقائدهم وتبديد ما وقر في نفوسهم من تمجيد هذه المثل العليا ، اذ أنهم قبل رؤية هذه المشاهد يؤمنون حقاً بعظمة الأنبياء ورسالتهم ، ويتمثلونهم حقاً في أكمل مراتب الانسانية وأرفع ذراها — اذا هم بعد العرض قد هانت في نفوسهم تلك الشخصيات الكريمة ، وهبطت من أعلى درجاتها إلى منازل العامة والأخلاط ، وقد تقمصهم الممثلون في صور وأشكال مصطنعة مما يتقلص معه ظل الدين والأخلاق .

٢ — اثارة الجدل والمناقشة والنقد والتعليق حول هذه الشخصيات الكريمة وممثليها من أهل الفن والمسرح تارة ، ومن النظارة تارة أخرى ، وها نحن أولا نرى صفحات للفن والمسرح ومجادلات في التعليق والنقد ، وأنبياء الله ورسله مثل كلام الله عز وجل ، فوق النقد والتعليق .

٣ — التهاب المشاعر ، وتحزب الطوائف ، ونشوب الخصام والقتال بين أهل الأديان كما وقع بين المسلم واليهودي في العصر النبوي ، وما أحوجنا إلى الأمن والاستقرار واطفاء الفتن وتسكينها لا اثارتها واشعالها .

٤ — الكذب على الله ورسله لأن التمثيل أو التخيل ليسا الا ترجمة للأحوال والأقوال والحركات والسكنات ، ومهما يكن فيهما من دقة واتقان فلا مناص من زيادة أو نقصان ، وذلك يجر طوعاً أو كرها إلى الكذب والضلال ، والكذب على الأنبياء كذب على الله تعالى ، وهو كفر وبهتان مبين والعياذ بالله .

هذه أمثلة من مفاسد تمثيل الأنبياء .. فماذا تفيد الانسانية من هذا التمثيل الا الضلال والنكال **واذا كان الله جلت قدرته قد أعجز الشياطين عن أن يتشبهوا بالأنبياء توقيراً واعظاماً لهم عليهم الصلاة والسلام** كما يدل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ رَآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي**» وسبق أن قلنا : ان الأنبياء أخوة يمس كل واحد منهم ما يمس أخاه ، نقول : اذا كان الله سبحانه قد حال بين الشياطين وبين التمثل بالأنبياء مع أنه أعطاهم القدرة على التشكل كما يهوون ، فكيف يستبيح الانسان لنفسه أن يكون أخبث من الشيطان بتمثيل الأنبياء.

ثم ماذا يكون الشأن إذا اجترأ انسان على التمثل بالنبي محمد أو غيره واهتاج الناس وأثار شعورهم استياء من الجرأة على قداسة النبوة وخاصة في نفوس المتدينين ؟ .

ان حقاً محتوماً علينا أن نجل الأنبياء ، وأن نجل آل الأنبياء وأصحاب الأنبياء عن التمثيل والتشخيص، واحتراماً واجلالا للأنبياء أنفسهم .. لأن حرمتهم مستمدة من حرمة الأنبياء ، كما أن حرمة الأنبياء مستمدة من حرمة الله عز وجل ، وهذا بعض حقهم على الانسانية جزاء ما صنعوا لها من جميل وأدوا اليها من احسان .

خلاصة البحث

وجملة القول أن أنبياء الله تعالى ورسله معصومون بعصمة الله لهم من النقائص الخلقية والخلقية ، وأن تمثيلهم تنقيص لهم أو ذريعة إلى التنقيص لا محالة ، وكلاهما مفسدة أو مؤد إلى المفسدة التي من شعبها اثارة العصبيات والفتن التي لا يعلم مداها الا الله تعالى .

للفن ميدان فسيح

وان في الأدب والتاريخ وتصوير الفضائل ومكارم الأخلاق ، لميداناً فسيحاً للفن والتمثيل فليتجه اليها الفن ما شاء له الاتجاه ، وليبتكر ما شاء له الابتكار ، وليدع أنبياء الله ورسله محفوفين ــ كما حفهم الله تعالى ــ بالجلال والوقار ، وليعمل على أن يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر فطوبى لمن كان كذلك ، والويل ثم الويل لمن يثير غضب الله وسخطه وانتقامه وغيرته لأنبيائه .

في قصص الأنبياء كفاية

«لَقَدْ كانَ في قَصَصِهِمْ عِبرةٌ لِأُولي الْأَلْبَابِ مَا كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ». وأن العبرة لا تزال ماثلة في مواطنها واضحة في معالمها ، ينتفع بها في القرآن الكريم ، وصادق الأخبار ، ولو شئنا لأطلنا ، ولكن في هذا بلاغا .

النتيجة

من أجل ما قدمنا تقرر في ثبات واطمئنان أنه لا ينبغي ولا يحل [illegible] أن يشخص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في المسرح ولا على شاشة السينما ... والله نسأل أن يجمع [illegible] على محبته وتوقير أنبيائه ورسله [illegible] وأن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين [illegible] الصديقين والشهداء والصالحين [illegible] وحسن أولئك رفيقا .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٠ من جمادي الآخرة سنة ١٣٧٤هـ الموافق ٣ من [illegible] سنة ١٩٥٥م

عبداللطيف السبكي

مدير التفتيش وعضو جماعة كبار العلماء

طه محمد الساكت

حافظ محمد الليثي

عبدالكريم جاويش

مفتش العلوم الدينية والعربية

كما صدرت فتوى من لجنة الفتوى بالأزهر نشر في مجلة الأزهر في عددها الصادر بتاريخ محرم سنة ١٣٧٩هـ عن حكم تمثيل الشخصيات الاسلامية هذا نصه :-

حكم تمثيل الشخصيات الاسلامية ، ومن لم يثبت اسلامهم ولهم عون أكيد للنبي الكريم في دعوته .

السؤال : – ما حكم الشريعة الاسلامية فيمن يمثل الشخصيات الآتية عل شاشة التليفزيون :-

١ – الصحابة . وهل منهم من يجوز ظهور من يمثله علماً بان بلالا قد ظهر من يمثله في فيلم ظهور الاسلام وخالد بن الوليد في فيلم خالد بن الوليد

٢ – بنات النبي صلى الله عليه وسلم

٣ – أبا طالب ممن لم يثبت اسلامهم وكان لهم عون أكيد النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته وكذلك التابعين وتابع التابعين .

٤ – مسلمين ومسلمات لم تثبت صحبتهم للرسول وعلى الاخص طالب بن ابي طالب ؟

× × ×

الجواب

إن التمثيل في ذاته وسيلة ثقافية سواء كان على المسارح أو الشاشة أو التلفزيون فان كثيراً من وقائع التاريخ ، وأحداث السياسة ومواقف الأبطال في ساحات الجهاد ، والدفاع عن الأوطان ينبغي أن يتجدد ذكرها وينادى بها لتكون فيها القدوة الحسنة للأجيال الحديثة وخير وسيلة لاحياء تلك الذكريات أن يكون القصص عنها بتمثيلها تمثيلا واقعياً غير أن التمثيل قد يتجاوز الأهداف الجدية ، ويتخذ وسيلة للترفيه الممنوع ،وبث الدعاية نحو أغراض غير كريمة ، وخاصة فيما يتعلق بالتاريخ حول شخصيات من السابقين ، والتاريخ يكون مشوباً بما يحتاج إلى تمحيص من العصبيات .

وبما أن السابقين من الصحابة رضي الله عنهم لهم مقام كريم ، وشأن خاص بين جماعة المسلمين ، وبما أن تمثيلهم على المسارح أو الشاشة قد ينحرف بهم إلى ما يمس بشخصياتهم أو عن تاريخهم الحق – لما يتعرضون له أحياناً من أكاذيب القصاصين أو أهواء المتعصبين لبعض ضد البعض الآخر من جراء الفتن والخلافات التي قامت حولهم في أزمانهم وانقسام الناس في تبعيتهم إلى طوائف وأشياع بسبب الدسائس بينهم – فان اللجنة ازاء هذه الاعتبارات تفتي بما يأتي :-

أولاً

عدم جواز ظهور من يمثل كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين ومعاوية وأبنائهم رضي الله عنهم جميعاً لقداستهم ولما لهم من المواقف التي نشأت حولها الخلافات وانقسام الناس إلى طوائف مؤيدين ومعارضين ..أما من لم ينقسم الناس في شأنهم كبلال وأنس وأمثالهما فيجوز ظهور من يمثل شخصياتهم بشرط أن يكون الممثل غير متلبس بما يمس شخصية من يمثله.

ثانياً

عدم جواز ظهور من يمثل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته ،لأن حرمتهم من حرمته عليه الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى في شأن نسائه « **يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ** » وبناته بذلك أولى .

ثالثاً

من لم تثبت صحبته من الرجال المسلمين وكذلك التابعين وأتباعهم لا مانع من ظهور من يمثل شخصياتهم متى روعي في التمثيل ما من شأنه ألا يخل بكرامة المسلم. وأما النساء المسلمات فيجب الاحتياط في تمثيلهن أكثر مما يحتاط في تمثيل الرجال المسلمين الذين لم تثبت صحبتهم ، وعلى المرأة التي تقوم بالتمثيل الا يوجد مع تمثيلها اختلاط بأجنبي عنها من الرجال ولا يصحبه كشف ما يحرم كشفه من جسمها ، ولا يكون معه تكسر في صوتها،ولا حركات مثيرة للغرائز ولو مع ستر الجسم ، اذا كان الأمر كذلك فلا حرمة في التمثيل خصوصاً اذا كان التمثيل لغرض علمي يعود على الأفراد والأمة بالفائدة.

واما إن صحبه اختلاط بالرجال الأجانب او كشف مالا يحل كشفه من جسمها او وجد معه تكسر في صوتها أو حركات مثيرة للغرائز بجسمها ولو مع ستره أو كان لباسها يحدد مفاتن جسمها فإن التمثيل حينئذ يكون محرماً على من تقوم بهذا التمثيل .

رابعاً

من لم يثبت اسلامه كأبي طالب وغيره ممن له عون أكيد في دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام ونصرته لا مانع من ظهور من يمثله اذا روعيت صلة عودته للنبي عليه الصلاة والسلام بحيث لا يكون في تمثيله ما يخدش مقامه تقديراً لما كان منه نحو الرسول عليه السلام من مناصرة وعون أكيد .

قصص الأنبياء في السينما

وصدر **بحث للأستاذ محمد علي ناصف نشر في مجلة الأزهر في عددها الصادر بتاريخ المحرم عام ١٣٤٢ بعنوان « قصص الأنبياء في السينما » هذا نصه :**

اعترضت مشيخة الأزهر على فكرة انتاج فيلم سينمائي يتناول حياة يوسف عليه السلام ، وحاول الأستاذ محمد التابعي في مقالين بجريدة الأخبار أن يثبت :

* **اولا** : أن رأي رجال الدين في هذا الموضوع لم يتطور ، ولم يختلف عن آراء لهم قديمة .

* **ثانياً** : أنهم ناقضوا أنفسهم فلم يحتجوا على حديث نشرته صحيفة «الأهرام» في عام ١٩٥٥م جاء فيه **أن ، سيسل دي ميل ، يبحث عن ممثل يسند اليه القيام بتسجيل « صوت الله » باللغة العربية في الطبعة التي ستوزع على البلاد الاسلامية من فيلم « الوصايا العشر »** الذي يخرجه ويبدو لي أن الأستاذ التابعي على قدر اتصاله بالمشتغلين بصناعة السينما ليس لديه الوقت لمشاهدة انتاجهم ؟ والا كان حكمه ــ وهو الناقد الأريب ــ أن صناعة السينما عندنا لم تتطور هي الأخرى حتى تتطور الآراء بالنسبة اليها وحتى يطمئن ويثق رجال الدين والدنيا في مهارة القائمين بها وفي ائتمانهم على اخراج موضوع جدي عن حياة أحد الأنبياء. لقد عاصر الاستاذ التابعي صناعة السينما في مصر خلال الثلاثين سنة الأخيرة، ولعله لا يعترض كثيراً حين أذكر أن تسعين في المائة من الانتاج الحالي يهبط في مستواه الفني عن أول فيلم أخرجه « ستديو مصر » مثلا واذا كانت هذه حال السينما عندنا فيجب أن نتردد ونتريث طويلا عن طلب اقحام قصص الأنبياء والرسل في سوق يضرب فيها الفوضى والجهل والارتجال بأوفر سهم .

ان الأفلام الدينية : لا يجب الترخيص بموضوعاتها بمثل البساطة التي ترخص بها لموضوعات الأفلام الأخرى لأسباب كثيرة .

أولها : مكانة مصر في العالم الإسلامي واعتبار ما يصدر عنها مثلا يحتذى . ولقد سمعت من أحد الدبلوماسيين أن بعض الأفلام المصرية التي عرضت في اندونيسيا كان لتفاهتها أسوأ الأثر في نفوس الذين شاهدوها ، لدرجة اضطرت معها سفارتنا هناك إلى التدخل والنصح باتباع سياسة معينة في هذا الشأن فما بالك اذا كانت هذه الأفلام تعالج موضوعات لها قداستها وجلالها .

أفلام دينية يروج لها أعداء الاسلام

إن بعض الأفلام الدينية التي رخصنا بصنعها ولا تزال تعرض حتى الآن لا يرغب اعداء المسلمين في أكثر من الحصول على حق توزيعها ولست أشك في اخلاص معظم منتجي هذه الأفلام ولكن الإخلاص وحسن النية لا يعالج بهما القصور الفني ولقد حشدنا كل الإخلاص والنيات الحسنة في فيلم « خالد بن الوليد »مثلا : ولكني أعتقد اننا نلنا من شخصية خالد في هذا الفيلم ما عجز عن نيله الروم والفرس وقد يقال: ان قصة الفيلم مكتوبة في اسلوب وهيكل رائعين ولكن الكتابةالممتازة لا تكفي وحدها،فمسرحيات«شكسبير » هي هي بنصها على مسرح « الأولد فيك» وعلى مسرح «الإنشراح» في بغداد ، ولكن الفارق بين الأدائين هو نفس الفارق بين ترجمة حياة ينتجها للسينما كل من ستوديو « مترو جولدوين » وستوديو « شبرا » والتمثيل الممتاز لا يكفي كذلك وحده ولا يكفي الاخراج ، أو التصوير .. الخ .. فإن العمل السينمائي يتألف من عشرات الحلقات المتصلة التي يجب أن تكون جميعها قوية متماسكة وفي مستوى متقارب .. ونحن للأسف لم نصل بعد إلى الدرجة التي ننتج فيها فيلماً خطيراً تصل نسبة الكمال فيه إلى درجة عالية ، ولذلك يجب أن تقتصر تجاربنا على الموضوعات العادية ، ولا نقحم الدين في هذه التجارب .

ان أفلام « الوصايا العشر » و « الرداء » و «كوفاديس » التي ضرب الأستاذ التابعي المثل بها قد تكلف الواحد منها بين ستة ملايين و ١٣ مليوناً من الدولارات وعبئت من أجلها أقوى الطاقات الفنية ولا يزال أناس يتصدون بالقول إنما نصنع أفلاماً ممتازة على مستوى الأفلام العالمية ، والدليل على ذلك أن أصحاب هذه الأفلام لا يجدون متفرجين لها حتى في بلادنا ويطالبون الحكومة بأن توفر لهم جمهوراً بقوة القانون، والدليل الآخر أن فيلماً واحداً من هذه الأفلام لم ينل جائزة من الدرجة الثالثة في أي مهرجان دولي أو شبه دولي .

ويقول فريق أكثر اعتدالا أن علينا أن نستعين بالخبراء الأجانب في اخراج أفلام عن ظهور الاسلام وفتوحاته وحضارته وأبطاله ، وهذا رأي غير مدروس ، فقد ثبت بالتجربة أن العمل الفني عن دين ما يجب أن يضطلع به رجل يعتنق هذا الدين ويؤمن به في قرارته ، ولقد كنت في الولايات المتحدة عند عرض فيلم «الوصايا العشر »

والذي لا يعرفه أكثر الناس أن النقاد اليهود قابلوا الفيلم بجفوة ، ووصفوه بأنه جنسياً أكثر منه دينياً ونقموا على مخرج الفيلم اختياره لتمثيل دور فرعون نجماً محبوباً « يول برينز» أكثر من الذي قام بدور موسى « شارلتون هستون » ولو أن سيسل ديميل كان يهودياً لتلافى هذا النقد ، أو لما كان عمله موضع شبهة .

وشبيه بذلك ما قرأته أخيراً عن رفض مدينة سلبي بمقاطعة « يوركشير» الانجليزية تمثالا ضخماً للسيد المسيح

من صنع المثال اليهودي « ابشتاين » بحجة أن ملامح التمثال تدل على القسوة والفظاعة . انني أول من يمني النفس بكتابة قصة عمر رضي الله عنه للسينما ولكن في الوقت ذاته أعتقد أن قصورنا الفني لن يحقق في الوقت الحالي مثل هذه الامنية وحينما نستطيع أن نخرج أفلاماً عن أمجادنا الدينية في نفس المستوى الذي يخرج فيه الغرب أمثال هذه الأفلام عن أمجاده ، فان التردد والاعتراض يكونان وقتئذ خطأ كبيراً .

من أجل ذلك أعتقد أن مشيخة الأزهر كانت موفقة في رأيها الخاص في قصة «يوسف الصديق » كما كانت كذلك غير متناقضة مع نفسها حينما لم تبادر فتعترض على حديث نشر في « الأهرام » عام ١٩٥٥ ان سيسل ديميل يبحث عن ممثل يسند اليه القيام بتسجيل « صوت الله » باللغة العربية في الطبعة التي ستوزع من فيلم « الوصايا العشر » في البلاد الاسلامية . لأنه ونحن الآن في عام ١٩٥٩ لم يعرض الفيلم المذكور بعد في أي بلد اسلامي وأعتقد أنه لن يعرض لي أبداً في جمهوريتنا لأسباب أخرى غير الدين ، وأغلب الظن أن « حديث الأهرام » المشار اليه لم يكن صحيحاً لأنني ـ للمصادفة ـ لازمت مستر ديميل خلال السنوات الثلاث التي أنتج فيها هذا الفيلم ووقفت على خطته ورأيه في هذا الشأن .. اه .

وقصارى القول أن من جرم تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين نظراً إلى ما لهم من مكانة عالية عند الله بوأهم اياها في محكم كتابه ، وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح سنته مع ما هو الشأن في التمثيل من اللهو والمجون وما عليه اكثر الممثلين من الاستهتار والولع بالخيال الكاذب ، وعدم تحري الحقائق التاريخية وما عرف عنهم من مجاراة رواد المسارح وعشاق التمثيل تحقيقاً لرغباتهم ، وارضاء لأهوائهم ، واشباعاً لميولهم وغرائزهم المنحرفة ، أملا في زيادة الكسب بكثرة الوافدين اليهم ، ففي تمثيلهم الصحابة مدعاة إلى انتقاصهم والحط من قدرهم ، وذريعة إلى السخرية منهم والاستهزاء بهم ، وفي هذا منافاة للكرامة التي اكرمهم الله بها ، ومناقضة للثناء الذي اثنا به عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفى بهذا مانعاً من الدخول لهم هذا المدخل الكريه .

ومن آجاز من العلماء تمثيل الصحابة فإنما بنى فتواه على ما جاء في السؤال من أن القصد اظهار مكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب مع التحري للحقيقة وضبط السيرة ، وعدم الاخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة في العبرة والاتعاظ . ومن عرف حال الممثلين وما لهم من اغراض وحال الوافدين إلى المسارح ، وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التصوير للتمثيل مجرد فرض وتقدير يأباه واقع الممثلين وروادهم وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم . هذا ما تيسر جمعه وإعداده ، والله الموفق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم ،،،،

× × ×

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	رئيس اللجنة
عبدالله بن سليمان بن منيع	عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	ابراهيم بن محمد آل الشيخ

قرار هيئة كبار العلماء

وبعد اطلاع الهيئة على ما اعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ذلك وتداول الرأي فيه قررت الهيئة بالاجماع ما يلي :-

١ انّ الله سبحانه وتعالى أثنى على الصحابة وبين منزلتهم العالية ومكانتهم الرفيعة . وفي اخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله تعالى عليهم به وتنزيل لهم من المكانة العالية التي جعلها الله لهم وأكرمهم بها ..

٢ ان تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعاً للسخرية والاستهزاء به ويتولاه أناس غالباً ليس للصلاح والتقوى مكان في حياتهم العامة والأخلاق الاسلامية مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي ، وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب والغيبة كما يضع تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم في أنفس الناس وضعاً مزرياً فتتزعزع الثقة بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم و تخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين وينفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم والجدل والمناقشة في أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمثاله ويجري على لسانه سب بلال وسب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وما جاء به من الاسلام ولا شك أن هذا منكر ، كما يتخذ هدفاً لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ..

٣ ما يقال من وجود مصلحة وهي اظهار مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مع التحري للحقيقة وضبط السيرة وعدم الاخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة في العبرة والاتعاظ فهذا مجرد فرض وتقدير فان من عرف حال المممثلين وما يهدفون اليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين ورواد التمثيل وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم ..

٤ من القواعد المقررة في الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فانه محرم وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه ، فمفسدته راجحة . فرعاية للمصلحة وسدا للذريعة وحفاظاً على كرامة أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . يجب منع ذلك ..

× × ×